نعم . قالت لا . مولدة لمخازيه . محتقرة لما في يديه . تضرب له الاعمال . وتقصر به دون الرجال . وتنقله من حال الى حال . حتى قلى بينه . وملّ ولده . وغث عينه . وهانت عليه نفسه . وحتى انكره اخوانه ورحمه جيرانه

ومنهن الوجهاء الحمقاء . ذات الدل في غير موضعها . الماضغة لمسانها . الآخذة في غير شأنها . قد قنعت بحبة . ورضيت بكسرة . تأكل كالحمار الرائع . تكثر الشمس ولا يسمع لها صوت . ولا يكفيها بيت . طعامها بائت . وماؤها ميت . وعيونها حامض . وريحها نتن . وخادمها مضروب وجارها معذب

ومنهن المعطوف الودود المباركة الولود . المأمونة على غيبها . المحبوبة في جيرانها . المحمودة في سرها واعلانها . الكريمة النبل . الكثيرة الفضل . الحافظة صوتها . النقية بيتها . خادمها مسمن . وابنها مزين . وخيرها دائم . وزوجها ناعم . ومعروفها مألوف . وبالعفاف والخيرات موصوفة

الالفة بين الزوجين

الكاتب الانكليزي السر غوليرت بارك كتاب عنوانه « سلم من السيوف » ضمنه رواية وقعت حوادثها في عهد الملكة اليصابات . وكان من ابطال الرواية الملكة المذكورة وفتاة تدعى اجل نجب اليها الناس السماحة اخلاقها وابن عطفها . وفي احدى فصول الرواية أجمعت اجل مع الملكة وجعلا المحبة مدار حديثهما . واعني بالمحبة تلك التي يقصر دونها الادراك وتحارفيها العقول نعم تلك التي تخلد روح الرفق والالفة بين الرجل والمرأة وتكون للبنين كالبين للجانبين .

وفي اثناء الحديث سألت الملكة نجل السؤال الآتي، «هل المحبة نجل في فاخر التقدمات وتبادل النظرات ورقة الحديث وعظم الاخلاص ؟

فاجابتها نجل وجوابها كل ما اريد ان الفت اليه انظار الآباء والامهات الذين لم يزالوا دون ان يفهم الواحد منهم حقيقة الآخر كأن لا وحدة بينهم ولا رباط

— المحبة فوق كل ما ذكرت يا حضرة الملكة . المحبة يا سيدتي هي ما يوقظ في العقول المنحطة والنفوس الدنيئة تلك العاطفة الشريفة التي تنكر في سبيلها الذات وتموت الانانية . هي شعلة روحية تقوم اخلاق الانسان وتلين عريكته وتولد فيه حياة جديدة سامية تسمو به الى المكارم والمحامد .

المحبة نور فاق الانسان وشمس حياته هي الانسان كله وبدونها لا يقوى على الحياة . المحبة ليست في الكلام اللطيف ولا في تقبيل الايادي النواعم والشفاه الوردية الجميلة . ولولا هذا النكران الذاتي في سبيل منفعة الآخرين لكان العالم جمادا لا تتحرك

الى هؤلاء الذين ينسون ذواتهم حبا باخوتهم في البشرية اقول ان المحبة هي الجسر الذي يصلهم بالحياة المزدهرة وبدونه يهلكون .

ان السر في الوحدة بين الرجل والمرأة التي تجعل البيت نورا يتلألأ الاولاد اتحادا يرد ترسل شعاعها الى العالم انما هو الالفة التي ينسى عندها الجسد وميول مطالبه بل هو ما يوقظ في العقول المنحطة والنفوس الدنيئة تلك العاطفة الشريفة التي تنكر في سبيلها الذات وتموت الانانية . ان الالفة اذا تمكنت من قلبي الرجل والمرأة وصار الواحد منهما يعتبر الآخر شريكه في كل شيء فانها تجعلهما يوازنان ضعفهما واماكن القوة بينهما ويعملان معاً على ترقيهما ماديا وادبيا . ان الحقوق والواجبات التي للرجل على المرأة هي نفس الحقوق والواجبات

التي للمرأة على الرجل وقد اتحدا لغرض شريف فينبغي ان يفهم الواحد منهما الآخر ويستطلع خفاياه حتى يتكاشفا ويتعاونا ليجعلا عملهما باخلاقهما نوراً يضيء منه العالم . نحن لا نستطيع ان نعيش بصدق وامانة اذا تجردنا عن العالم وعشنا لانفسنا فقط . انا مدينون للعالم ادبياً فنحن مسئولون عن ذلك نحو الانسانية

كيف تقدر المرأة ان تجعل بعلها رفيقها ، او باحرى كيف يقدر الرجل ان يجعل امرأته رفيقته ، الجواب — اشرعا يوم زفافكما ان تكونا مخلصين الواحد منكما نحو الآخر ولتكن قاعدتكما الذهبية الصدق والامانة والاخلاص . تكلما الصدق ولو احرقكما بالنار

ان الاخلاص بين شخصين قد عزما على السير جنباً الى جنب في هذه الحياة ضروري في تأثيره على البيت والهيئة الاجتماعية حتى اني اود لو استطيع نفخه في اذن الزوجة باعرف من نور . . . اني اود لو استطيع ان ارعد بصوت المدافع في اذني الرجل والمرأة هذه الكلمات

« كونا امينين الواحد منكما نحو رفيقه »

قد تفتكر المرأة بانه لا ينبغي عليها ان تخبر زوجها بكل شيء وقد يفتكر الرجل بانه يستطيع ان يطلع امرأته على بعض الاشياء ويخفي عنها البعض . لكني اقول لهذا الرجل ولتلك المرأة لا ترتكبا هذا الامر الهائل في كل عمل من اعمالكما ان في الامور المالية او التجارية او الاجتماعية قولا الصدق وابتعدا عن الرياء والخيانة لان الصدق مهما ظهرت نتائجه وخيمة في الحال فانها لا بد ان تبدو بيضاء كالثلج

راشيا نام داود

* * *